تعدد المستويات في حكاية فافة تانجيمت المزابية

د. كريمة رقاب
كلية الآداب، جامعة غرداية
begag84@gmail.com

الملخص:

تندرج حكاية فافه تانجيمت الشعبية ضمن أدب الطفل الأمازيغي، تحديدا المزابي، وهي حكاية شعبية مليئة بالخيال والخرافة والرمز، والقيم التربوية والاجتماعية، تهدف إلى ترقية الشمائل النفسية والتربوية الرفيعة، وهي حكاية تمتزج فيها المستويات؛ الشيء الذي يجعل الدارس يجد صعوبة في تحديد نوعها فهي لا تسير على مستوى واحد، فمرة ذات مستوى واقعي، ومرة خرافي، ومرة رمزي، ومرة اجتماعي، ومرة تربوي، ومرة أنثربولوجي، ومرة أخرى تقاطبي وهي مستويات متداخلة في شبكة العلاقات السردية، ساهمت كثيرا في تشكل هذه الحكاية فنيا ودلاليا، وعليه سنحاول إبراز هذه المستويات من خلال المداخلة بالوقوف عندها؛ عن طريق الشرح والتحليل.

ورغم أن هذه الحكاية الشعبية موجهة إلى الطفل إلا أنها مليئة بالصور وبالأبعاد الدلالية التي تصقل وتنمي شخصيته .

تنتمي حكاية فافة تانجيمت الشعبية إلى أدب الطفل الأمازيغي تحديداً الميزابي[1]، وهي حكاية شعبية مليئة بالخيال والخرافة والعجائبية، والرمز والقيم التربوية والاجتماعية التي تميز الحياة الاجتماعية والحركة الأدبية والثقافية في إقليم غرداية.

ويلاحظ القارئ لأدب الطفل عامة طغيان عنصر الخيال فيه، باعتباره ملكة فطرية لابد من تطويرها "فتربية الخيال عند الأطفال تنمي مهارتهم الفنية والعلمية وتجعلهم ذوي إبداع ذاتي وتفكير خلاق"[2]، ويشترط في هذا الخيال أن يكون خيالاً بناءً، وهو ما يعتمده الخيال الأدبي في أدب الأطفال ويضم مستويات مختلفة منها:

قصص السحر والجن والأسطورة والخرافة والعجائبية و...، وهي مستويات عادة ما تتجلى بشكل جلي في القصص الشعبية الموجهة للطفل، هدفها ترقية الشمائل النفسية والتربوية العالية[3]، وتوجيه الطفل إلى إدراك عالمه الخارجي، وزرع القيم الفاضلة والنبيلة واختيار السلوك والتصرف الصحيحين في الحياة لتجنب الوقوع في الأخطاء من خلال سرد مصير الأشرار الوخيم.

والقارئ لحكاية فافة تانجيمت تستوقفه عدة مستويات تجعل الدارس يجد صعوبة في تحديد نوعها، فهي لا تسير على مستوى واحد، فمرة ذات مستوى واقعي ومرة ذات مستوى خرافي، وتارة أخرى ذات مستوى تربوي، وأخرى ذات مستوى انثربولوجي وهكذا.

فهي مستويات متداخلة في شبكة العلاقات السردية، ساهمت كثيراً في تشكل هذه الحكاية فنيا ودلاليا، وسنتطرق إلى هذه المستويات:

1- <u>المستوى الواقعي:</u>

تدور أحداث حكاية فافة تانجيمت حول فتاة يتيمة الأم، حسنة الأخلاق، تجيد حرفة نسيج الزرابي، فتنسج زربية جميلة يتهافت عليها الناس في سوق لالا عشو فتباع في شكل مزاد إلى أن يصل ثمنها إلى مبلغ عالٍ جداً، فيفرح الأب ويقرر أن يكافئ ابنته فيشتري لها فخذ لحم خروف، ويطلب من زوجته أن تطبخه كله لفافة كنوع من الجزاء الحسن لما صنعته يداها، فتغتاظ زوجة الأب وتشبع الفخذ ملحاً ثم تخفي كل الماء في البيت حتى تموت عطشا، وفي الليل تشعر الفتاة بالعطش الشديد فتخرج إلى الغابة بحثا عن الماء المفقود في المنزل، وهنا تبدأ عقدة الحكاية وتتوالى الأحداث.

إن المتلقي / الطفل لهذه المتوالية السردية يجدها أحداثاً مستمدة من الواقع المعيش ماضيا وحاضراً؛ وقد زاد من واقعية الحدث أسماء الشخصيات والأماكن:

فافة: وهو اسم خاص بمنطقة غرداية تحديداً عند الأمازيغ الذين يعتمدون على حرفين مكررين في الأسماء أمثال: فافة، بابا، لالة، شاشة، نانا، ...

سوق لاله عشو: سوق معروف في منطقة بني يزجن بغرداية، وهو ساحة عامة كبيرة كانت تستعمل سابقا للفلاحة، وهبتها امرأة صالحة اسمها "لالة عشو"

لاستعمالها كسوق للقصر، تبرعت بها للجماعة تكفيراً عن تأخيرها لصلاة المغرب بعد أن كانت وسط البئر تحفر فيه ولم تتنبه لوقت الصلاة وللآذان [4]، وهذه السوق توجد بعيدا عن وسط البلدة، وتقع بضواحي القصر، لهـا شـكل مثلـث بمقـاييس (30,59,56) ومساحة تبلغ 806م2، أين تفتح داخلها محلات تجاريـة ومخـازن وهي محاطة بمقاعد مبنية، و بها بئر في زاويتها الحادة.

تعرف سوق بني يزقن حركة ونشاطا دائمين منذ تأسيسها، وهي مميزة بـالبيع بالمزاد العلني الذي يقام كل يوم بعد صلاة العصر ما عدا الجمعة، وهـي مسـيرة ومراقبة من طرف أعضاء مجلس العزابة (شيوخ المسجد)[5].

وعليه يتحرك المتلقي (الطفل) ضمن مستوى واقعي لا لبس فيه، ربمـا كـان صوغ الحكاية جديداً بالنسبة إليه، أو يضم بعض المبالغة – وهي مـن خصـائص الحكاية الشعبية ذات المستوى الخرافي –[6] كأكل فخذ خروف مالح بأكملـه مـن طرف فتاة، أو ثمن الزربية الكبير، لكنه في كل الحالات نموذج لما يحـدث فـي الواقع الذي يعرفه الطفل الميزابي، أو في الإمكان حدوثه في هذا الواقع، فهـو إذن حَدَثٌ حَدَثَ في إطار مرجعي يعرفه، ويستطيع أن يحقق له مع هذه الحكاية وفـق مبدأ الانعكاس* تواصلاً وتفاعلاً بينين[7].

2- <u>المستوى فوق الطبيعي:</u>

يتضمن هذا المستوى الجانب الخرافي والعجائبي والأسطوري في هذه الحكايـة فالمستوى الواقعي لا ينفرد وحده بالحكاية، فالسامع** (الطفل) لهـا يجذبـه ذلـك النسيج الخرافي الممزوج بالعجائبية والأسطورة، فالطفل يعلم أن تلك الغابـة التـي خرجت إليها الفتاة ليلاً بحثاً عن الماء هي غابة كادية كما يعرفها لأنها جزء مـن حياته، صحيح قد تبعث في نفسه الخوف لأنها مكان كبير وعميق وغير آمن فـي النهار ناهيك عن الليل، لكنه يملك تصور مرجعي عنها إلا أنّه حتما سينجذب إلـى المستوى الخرافي فيها فيتفاعل ويتعاطف مع الفتاة الطيبة التي تؤدي دور البطلـة الضحية مثلما يصنفها فلادمير بروب، ونقصد بها "الشخصية التي لا تقرر للفعـل البطولي وإنما تكون ضحية لسلسلة من الاعتداءات تنجح في النهاية من الانعتـاق من حالات الاضطهاد الذي تتعرض له بفضل حكمتهـا وأخلاقهـا وصـبرها"[8]

تماماً مثلما حدث مع فافة، حيث تمارس عليها زوجة الأب الظلم وتخرج إلى الغابة ليلاً بحثاً عن الماء إلا أنها تلتقي مجموعة من الكائنات الموجودة في محيط الطفل وهي الحصان وشجرة الياسمين وشجرة الورد، فيطلبون منها إحضار الماء لأنهم يشعرون بالعطش الشديد وهم يضمرون الدعاء السيئ إذا لم يُلبَّ طلبهم لكنها تنجو بفضل طيبتها وحكمتها وتحضر لهم الماء فيقدموا لها الدعاء الصالح كل حسب ما يملك من أشياء جميلة وإيجابية، فيدعو لها الحصان بالصحة الجيدة مثله، وتدعو لها شجرة الياسمين بالبياض والنعومة مثلها، وتدعو لها شجرة الورد بالجمال وتورد الخدود مثلها.

إن كلام هذه الكائنات يعد أحد مظاهر الخرافة التي يأنس بها الطفل، فيتمنى بداخله لو أن له القدرة فيكلم الحيوانات التي يحبها وكذا النبات، وهي كائنات قريبة من وجدانه لذلك عادة ما توظف في القصص الشعبية وغير الشعبية الموجهة للطفل.

ويقصد بإدراج هذا المستوى في هذه الحكاية تنمية خيال الطفل وقدراته الذهنية والوجدانية حيث يقدم له نموذج من السلوك البشري وهو مساعدة الآخرين ولو عند الشدة والضيق، بالإضافة إلى أثر الدعاء الطيب والصالح على الفرد، وليس غريبا أن نجد هذا المستوى (الخرافي) في هذه الحكاية الشعبية لأن أصل القصة الخرافية الشعبية التراث الأدبي الأمازيغي[9].

ويتداخل المستوى العجائبي مع المستوى الخرافي حيث يصنع سحراً قوياً في الحكاية يشد خيال ووجدان الطفل، ونقصد بالعجائبية – مثلما يعرفها تودوروف– "التصور الخاص لأحداث غريبة غير طبيعية وهي السر الخفي المستغلق عن التفسير الذي يندس في الحياة الواقعية أو العالم الواقعي"[10].

وهذا ما عبر عنه ابن منظور في كتابه لسان العرب "العجب والعُجب: إنكار ما يرد لقلة اعتياده وجمع العجب أعجاب" [11].

وتعد العجائبية عنصراً من عناصر شعرية الخطاب السردي التي يوظفها الكاتب عن قصد لأغراض جمالية من أجل شد انتباه المتلقي[12].

ويعتبر المسخ أو الامتساخ أو التحول عنصراً مهماً في خلق مستوى رفيع من العجائبية في السرد، وهو من أهم موضوعات هذا المستوى، بل أحد أهم ركائزه وآلياته الأكثر فاعلية واندهاشا لدى الكبار فما بالك بالصغار.

باعتبار المسخ والتحول يتجسدان في أشكال مختلفة كالكائنات البشرية والحيوانية وحتى الجماد[13]، وهو معروف في الثقافة العربية والغربية، إذ نسمع عن مدن بأكملها طالها المسخ قديما أما لانتشار الفسق والرذيلة فيها أو لغضب الآلهة أو ...

ويمكن للمسخ والتحول أن يكون جميلاً كما يمكن أن يكون قبيحاً وهو ما حدث في هذه الحكاية حيث جمعت بين المسخين، ففافة عندما أعطت الماء لتلك الكائنات تحولت بفضل دعائهم إلى فتاة جميلة كالورد وبيضاء كالياسمين ولها قوة بدنية كالحصان، أثارت غضب وغيرة زوجة أبيها، أما أختها من أبيها التي امتنعت عن إعطائهم الماء فأصبح رأسها كبيرا كالحصان ونحيلة كسيقان الياسمين ومؤلمة كأشواك شجرة الورد.

ونلاحظ أن هذه الحكاية الشعبية رغم جواز عنصر العجائبية فيها بل هو أحد مكوناتها إلا أنها لم تمنح تلك القوة الخارقة في التحول والمسخ إلى قوى غيبية كالجان أو السحر أو العفاريت، بل منحتها إلى قوة الدعاء الذي يظهر المستوى الديني الذي تحرص المرأة الميزابية على تعليمه لأولادها.

ويمكن أن نجد مستوى آخر للعجائبية في هذه الحكاية تمثل في خروج فافة من بيتها ليلاً بحثا عن الماء ففي هذا الخروج محاكاة للسفر والمغامرة المتجذرة في الحكي العربي القديم الذي وظف بشكل مركزي في البنية الحكائية كحافز على استخراج العجيب والمدهش[14]. حيث تصادف في رحلتها التي تبحث فيها عن الماء كائنات كانت ستعصف بها لو أنها رفضت مساعدتها، وهنا نجد الطفل في قمة خياله وانفعاله مع البطلة، إذ يبدأ يتصور نفسه مكانها ويفكر في الطريقة التي ستنجيه حتما من المصير المجهول، ثم يحمد الله في سره أو علنه ويفرح لأن البطلة التي تعاطف معها لم تخيب ظنه واستطاعت أن تنجو بفضل حكمتها وطيبتها؛ ولعل في تحول الابنة الثانية إلى صورة قبيحة وبشعة إحالة على مستوى

آخر خفي ومتداخل ولصيق بالمستوى العجائبي، إنه المستوى الأسطوري " ذلك العالم من اللامعقول الذي يلف المتلقي في أثناء القراءة عالم لامنطق فيه، ولا عقلانية، وليس في وسع المتلقي نسبته إلى زمان تاريخي معين، أو مكان جغرافي محدد، لأن له منطقا خاصا ينهض على اللامنطق واللامعقول، واللازمان واللامكان"[15]، إنه مستوى يتداخل مع الخرافة باعتبارها أكثر الأنواع الحكائية التقليدية شبها بالأسطورة[16]، وقد جاء توظيف هذا المستوى في الحكاية خفيا، ولم يظهر منه غير قرينة المسخ والتحول من هيئة عادية إلى هيئة بشعة بعد ارتكاب خطأ أخلاقي، ففي مسخ أخت فافة استحضار لأسطورة ميدوسا البنت الجميلة التي مارست الرذيلة مع بوسيدون في معبد أثينا التي غضبت عليها كثيراً فحولتها إلى امرأة بشعة المنظر وحولت شعرها على ثعابين[17]، واستحضار لقصص مسخ كثيرة في الحضارة الإسلامية والغربية، وهي نهاية حتمية في الحكاية الخرافية الشعبية حيث يجازى الخيّر ويعاقب الشرير والأناني.

3- <u>المستوى التربوي</u>:

وهو أهم مستوى في هذه الحكاية الشعبية، حيث أبرز لنا عن طريق مقارنة مصير البنتين عاقبة الخير والشر، وهي وظيفة الحكاية الشعبية الموجهة للأطفال، وبهذا يكون الطفل قد أضاف إلى رصيده الأخلاقي سلوكاً حميداً كالخير والإيثار ومساعدة الناس وإتقان العمل، فيحاول السعي لتحقيق ذلك؛ وسلوكاً مشينا كالأنانية وعدم مساعدة الآخرين و... ويحاول الابتعاد عنه، لأن عاقبته وخيمة، وهي كلها سلوكات ومعانٍ تؤهّل الأطفال وتعدهم كي يكونوا عناصر فاعلة في إطار الجماعة التي ينتمون إليها[18]، وتصقل شخصيتهم وتمدهم بخبرات موجودة في واقعهم ومجتمعهم وتعرفهم على تصرفات أفرادهم وما ينتج عنها من أفعال وردود أفعال مختلفة[19] وهذا ما يحث الطفل على أداء دوره في الحياة الاجتماعية كما ذكرت والتمسك بالفضائل السامية والابتعاد عن الرذائل والسلبيات.

4- <u>المستوى الانثروبولوجي*</u>:

يعتمد هذا المستوى على الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية ... للحكاية، وتظهر مظاهره في ربط الحكاية بجانب الدعاء المرتبط بالمعتقد الديني

الذي يقدسه المجتمع الميزابي وقوة ذلك العامل في التحويل والمسخ، حيث كان باستطاعتهم – كما ذكرت سابقاً– إسناد هذه المهمة إلى قوى غيبية أخرى يميل إليها الطفل ويكون أحد مكونات تلك الخرافة لكنهم فضلوا الدعاء لتربية الطفل الميزابي على فضله وأثره.

وتعكس لنا الحكاية اهتمام المجتمع الميزابي وخاصة المرأة بحرفة النسيج التي مازالت صامدة إلى يومنا هذا باعتبارها مرجعا تراثيا للبيئة الميزابية، مازالت العائلات تحافظ عليه وهو مصدر رزق بعضهم، وقد كان في إضفاء المبالغة لثمن تلك الزربية الجميلة التي نسجتها فافة دعوة واضحة للبنات لامتهان تلك الحرفة لأنها ستعلّمهن الصبر، وتجنبهن الخوض في جلسات النساء التي قد تمتلئ بالغيبة والنميمة كما أنها ستدر عليهن بالمال الوفير خاصة إذا أتقنّ عملهن.

ولا يخفى علينا ما وصلت إليه الزربية الأمازيغية وغير الأمازيغية من شهرة ورواج منقطعي النظير. وتذكر لنا الحكاية اسم مكان له قيمة عظيمة عند المجتمع الميزابي وهو سوق لالة عشو، هذا المكان الجغرافي الذي يحمل في حد ذاته دلالات كثيرة لدى ذلك المجتمع وهو مكان ذكر عرَضاً داخل الحكاية لإعطائها نوعا من الواقعية، لكنه استطاع أن يثير فضول القارئ فيسأل ما حكاية لالة عشو فيدرك أنه نسبة للمرأة الصالحة عشو المحافظة على صلاتها، فبعد معرفته بهذه الرواية يزداد حبه للفضيلة والتمسك بالدين الإسلامي.

وتظهر لنا الحكاية أيضا الجانب الاجتماعي لهذا المجتمع وهو الاهتمام بالجانب الأخلاقي والحرفي والجمالي للفتاة الميزابية، حيث لا تعد الفتاة جميلة ومؤهلة للزواج إلا إذا كانت بيضاء البشرة وناعمة ولها قوة جسدية تؤهلها لتسيير وقيادة بيتها، حيث اعتبرت زوجة الأب شكل ابنتها الجديد مصيبة ابتليت بها قائلة "يا للهول... لقد صارت ابنتي بشعة ونحيلة شاحبة.. وامصيبتاه"[20].

وما يلفت انتباه المتلقي هو اختيار الأب لفخذ لحم هدية لابنته وليس شيئا أنثويا آخر كقطعة حلي أو ملابس أو عطر أو ...، وهو ما يطرح عندنا احتمالين: إما أن المجتمع الميزابي في تلك الفترة مجتمع يميل إلى التقشف والاقتصاد المعيشي امتدادا للحضارة الرستمية التي كان يميل حكامها إلى التقشف والزهد[21]، فشراء

فخذ لحم خروف بكامله هو هدية ثمينة للفتاة ربما ستوقع البهجة في قلبها أكثر من الذهب والفضة، وإما أنه جزء من الأشياء التي تهدى بين الأفراد في ذلك المجتمع شأنه شأن الحلي أو العطور أو ...

5- المستوى الرمزي:

يزيد المستوى الترميزي المتلقي يقظة ويتركه حائرا[22]، لأنه خاضع لتأويلات مختلفة ما دام غامضا ومبهما، ومن ثمَّ يضطر المتلقي إلى التأويل انطلاقا من خلفيته الثقافية، ورغم أن المستوى الرمزي لا يقدم نفسه للمتلقي بسهولة عادة[23] إلا أننا نجده في هذه الحكاية بشكل سطحي وبسيط داخل الحكاية لأنه موجه إلى الطفل فيتخذ من الفتاة فافة رمزاً للطيبة والحب الصافي والإيثار، ومن زوجة الأب والابنة رمزاً للشر والأنانية، ومن الحيوانات رمزاً للقوة والضعف والجمال والقبح في الحياة، وهي رموز تساعد الطفل على اكتشاف متناقضات الحياة التي سيعيش فيها، وبالتالي يحدد مساره وهو على يقين تام أن المسار الخير هو النجاة، لكنه لا يذكر أنه يوجد شر في واقعه، وعليه يجب أن يعرف ويتعلم كيف يتعامل معه، لأنه من الخطأ أن نشحن الطفل بالسلوكات الصحيحة ولا نريه عكسها، فهذا من شانه أن يشوش على ذاته وشخصيته بعدما يخرج إلى العالم الخارجي ويجد الكم الهائل من الأشرار وسوء التصرفات والسلوكات المشينة؛ ورغم أن المستوى الرمزي له أهمية من الناحية الفنية إلا أن الحكاية لم تركز عليه كلية وتركت المجال للمستويات الأخرى حتى تشارك في تشكل هذه الحكاية.

وفي الأخير نخلص إلى أن هذه الحكاية تقوم على بنية التضاد، إذ نجد الخير والشر وكائنات تجمع بين الجمال والقبح، الحب والانتقام، وهي بنية استطاعت أن تساهم في تلاحم تلك المستويات، ففي المستوى الواقعي هناك الخير والشر، وفي المستوى العجائبي المسخ الإيجابي والسلبي وهكذا، وبالتالي المساهمة في تشكل الحكاية فنيا ودلاليا.

ورغم أن هذه الحكاية موجهة إلى الطفل إلا أنها مليئة بالصور والأبعاد الدلالية التي تصقل وتنمّي شخصية الطفل الميزابي وغيره.

الحكاية مترجمة إلى العربية*:

يحكى بأنّ فتاة تدعى "فافة" تحبّ نسج الزرابي وتتقن صناعتها ورسم ألوانها.. في أحد الأيّام نسجت زربية جميلة بديعة؛ فقرر والدها أن يبيعها في سوق الدلالة (لالة عشو)[24]، أعجب الناس بالزربية أيما إعجاب؛ فساوموها إلى أن بلغ ثمنها الآفاق؛ باع الأب هذه الزربية وربح منها مبلغاً كبيراً.

أحبّ الأب أن يكافئ ابنته على عملها المتقن؛ فاشترى لها فخذ لحم طازج (جيقو)، وطلب من زوجته أن تعدّه وجبة عشاء لابنته (فافة) كي تأكله وحدها إلى أن تشبع.

اغتاظت زوجة الأب من هذا الأمر؛ لأن ابنتها لا تجيد حرفة النسيج مثل "فافة"، فقررت أن تقتلها:

وضعت في اللحم ملحاً كثيراً، وقدمت هذا اللحم المملّح لـ "فافة" ثم أبعدت عنها كل إناء فيه ماء حتى تموت عطشاً.

في منتصف الليل استيقظت "فافة" من نومها تلهث من شدة العطش، بحثت عن قطرة ماء تطفئ بها ظمأها؛ لكنها ما وجدت شيئا؛ فاضطرت إلى الخروج من المنزل بحثا عن الماء... وفي طريقها إلى الغابة صادفها حصان فسألها:

إلى أين أنتِ ذاهبة؟

أجابت: "أنا ذاهبة إلى الغابة بحثا عن ماء أشربه، أنا أكاد أموت عطشا".

الحصان: "أحضري لي معك القليل من الماء، فأنا عطشان مثلك".

فافة (بفرح): سأفعل ...

تابعت "فافة" سيرها فالتقت بشجرة ورد ذابلة الأوراق، دنت من الشجرة قائلة: "يبدو أنك عطشانة مثلي".

شجرة الورد (بحزن): أجل .. !

فافة (مطمئنة): أنا ذاهبة الآن إلى الغابة كي أبحث عن الماء، سأحضر لك القليل منه عند عودتي".

واصلت "فافة" طريقها فصادفت شجرة ياسمين تلهث من العطش...

شجرة الياسمين: إلى أين أنت ذاهبة؟

فافة: أنا ذاهبة إلى الغابة كي أحضر ماء أشربه، فأنا عطشانة !!

شجرة الياسمين: وأنا أيضا عطشانة مثلك .. أرجوك أحضري لي مـــاء عنـــد عودتك !!

فافة: بكل تأكيد ..

وصلت "فافة" إلى الغابة، فوجدت ماء كثيرا فشربت منه حتى ارتوت ثم مـــلأت دلوا بالماء وسقت به شجرة الياسمين وشجرة الورد وكـــذلك الحصـــان .. شـــكر الجميع "فافة" على معروفها ودعوا لها:

شجرة الياسمين: رب اجعلها بيضاء ناعمة مثلي.

شجرة الورد: رب اجعلها جميلة مثلي ...

الحصان: رب اجعلها تنعم بالصحة مثلي...

عادت "فافة" إلى المنزل وتابعت نومها، أمّا زوجة أبيها فكانت تنتظر الصـــباح بفارغ الصبر؛ كي تجدها ميتة .. !!

لكنها فوجئت لمّا وجدتها على قيد الحياة وقد أصبحت بنتا فائقة الحسن والجمال ...

اغتاظت زوجة أبيها منها فطلبت من الأب أن يحضر لحمـــا طازجـــا تملّحـــه وتعطيه وجبة عشاء لابنتها كما فعلت مع "فافة" ثمّ أخفت الماء في حجرة لا تصـــل إليها ابنتها.

استيقظت الابنة في منتصف الليل عطشانة جدّا، بحثت عن قطرة ماء تطفئ بها عطشها لكنها لم تجد شيئا، فانطلقت إلى الغابة بحثـــا عـــن المـــاء، التقـــت بـــذلك "الحصان" فسألها:

إلى أين أنت ذاهبة؟

أنا ذاهبة إلى الغابة كي أحضر ماء أشربه، فأنا عطشانة !!

الحصان: أرجوك أحضري لي معك ماء فأنا عطشان مثلك !!

الابنة (بغضب): اغرب عنّي.. فأنا بالكاد أجد لنفسي قطرة مـــاء أطفـــئ بهـــا عطشي !!

لن أحضر لك شيئا.. !

وفعلت الشيء نفسه مع شجرة الورد وشجرة الياسمين عندما صادفتهما في طريقها إلى الغابة ...

دعا الجميع عليها:

الحصان: رب اجعل رأسها كبيرا كرأسي..

شجرة الورد: رب اجعلها كأشواكي المؤلمة..

شجرة الياسمين: ربّ اجعلها ضعيفة كسيقاني...

وصلت الابنة إلى الغابة فوجدت ماء فشربت منه حتى ارتوت ثمّ عادت إلى المنزل لتتابع نومها، كانت أمها تنتظر على أحر من الجمر طلوع شمس الصباح كي تجد ابنتها قد صارت حسناء جميلة، لكن عندما رأتها صُعقت من منظرها فصرخت باكية:

يا للهول ... لقد صارت ابنتي بشعة نحيلة شاحبة .. وامصيبتاه !!

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام الرباط، ط1، 1993م.
- ✓ حكاية فافة تانجيمت كما ترجمتها الطالبة: الزاوي شاشة.
- ✓ سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2003م.
- ✓ السواح فراس، الأسطورة والمعنى دراسة في الميثووجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط2، 2002 ص15.
- ✓ شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس، آليات الكتابة خطاب المتخيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
- ✓ عبد الحميد بواريو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر الجزائر، د ط، 2007م.
- ✓ عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر ط1، 1997م.

✓ لسان العرب لابن منظور.

✓ محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائـــري، دار العلـــوم للنشـــر والتوزيع، عنابة، ج1، د ط، 2013م.

يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنـــان ط1، 2011م.

6-الدوريات والرسائل العلمية:

✓ عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشـــكيل أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2011-2012م.

✓ فاطمة مطهري، مدينة تهرت الرستمية: دراسة تاريخية حضارية القرن 2 – 3ه / 8 – 9 م، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2009م – 2010م.

✓ مليكة سعدي، الصحراء والأسطورة فـــي روايـــات إبـــراهيم الكـــوني مقاربـــة انثروبولوجية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2012- 2013 م.

7-المواقع الإلكترونية:

✓ أسطورة ميدوسا الموسوعة الحرة: https://or.wikipedia.org

✓ رشـــاد أحمـــد، أدب الخرافـــة جـــدل حـــول توظيـــف الخيـــال للإرشـــاد: http :www.al.emon.com.

✓ ساحة السوق التقليدية: من علاقة الأنا بالآخر إلى التقسيم الفئوي للمجال . حالـــة قرية بني يزقن بغرداية

✓ http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/en/books/50-les-espaces-publics-au-maghreb-au-carrefour-du-politique,-du--religieux,-de-la-soci-civile,-des-mdias-et-des-ntic/749

✓ لمياء بن دعاس، طراز معماري وقوانين حياة تجلب الســـواح , "بنـــي يـــزقن"... هندسة معمارية تتغنى بجماليات التراث المزابي

-https://www.elmaouid.com/dossiers/11103

✓ لهجة ميزابية الموسوعة الحرة: https://or.wikipedia.org

هوامش الدراسة:

(1) أدب الطفل الميزابي هو الأدب الموجه إلى الأطفال باللغة الميزابية وهي لغة أهل ميزاب أمازيغية قريبة من القورارية والشاوية والشلحية والنفوسية، من خصائصها الابتداء بالساكن في الأسماء واجتماع ساكنين في نهاية الكلمة ...

انظر: لهجة ميزابية الموسوعة الحرة: https://or.wikipedia.org يوم: 2018/03/30 على 07:30.

(2) يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ط1 2011، ص76.

(3) انظر المرجع نفسه، ص75.

(4) ينظر: ساحة السوق التقليدية: من علاقة الأنا بالآخر إلى التقسيم الفئوي للمجال . حالة قرية بني يزقن بغرداية

http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/en/books/50-les-espaces-publics-au-maghreb-au-carrefour-du-politique,-du-religieux,-de-la-soci-civile,-des-mdias-et-des-ntic/749 يوم: 2018/03/30 على 08:10.

(5) ينظر: لمياء بن دعاس، طراز معماري وقوانين حياة تجلب السواح , "بني يزقن"... هندسة معمارية تتغنى بجماليات التراث المزابي

https://www.elmaouid.com/dossiers/11103- يوم: 2018/03/30 على 08:10.

(6) انظر: السواح فراس، الأسطورة والمعنى دراسة في الميثووجيا والديانات المشرقية دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط2، 2002، ص15.

* يضرب مبدأ الانعكاس بجذوره في الأدب إلى نظرية المحاكاة عند أفلاطون حيث أن الأدب ما هو إلا انعكاس ومرآة وتصوير للواقع الاجتماعي بطريقة فنية. للتفصيل أكثر انظر: عبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، ط1، 1997م، .

(7) سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب د ط دمشق، 2003، ص219.

** وظفت كلمة السامع على اعتبارات هذه الحكاية الشعبية كانت ومازالت المرأة الميزابية تجمع أبناءها وتسرد لهم هذه الحكايات في أوقات معينة بغرض غرس الفضيلة بداخلهم.

(8) عبد الحميد بواريو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007 ص145.

(9) انظر: محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة، ج1، د ط، 2013، ص71.

(10) انظر : تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بـــوعلام، دار الكـــلام الرباط، ط1، 1993، ص48 وما بعدها.

(11) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة عجب.

(12) انظر : مليكة سعدي، الصـــحراء والأســـطورة فـــي روايـــات إبـــراهيم الكـــوني مقاربـــة انثروبولوجية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2012– 2013، ص 125 وما بعدها.

(13) انظر عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليـــات الســـرد والتشـــكيل أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2011–2012، ص288.

(14) انظر : شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس، آليات الكتابة خطـــاب المتخيـــل رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص73.

(15) سمر روحي الفيصل، الرواية العربية: البناء والرؤيا : مقاربات نقدية، ص 220.

(16) انظر : السواح فراس، الأسطورة والمعنى دراسة في الميتولوجيا والديانات الشرقية ص15.

(17) انظر: أسطورة ميدوسا الموسوعة الحرة: https://or.wikipedia.org

(18) انظـــر : رشـــاد أحمـــد، أدب الخرافـــة جـــدل حـــول توظيـــف الخيـــال للإرشـــاد: www.al.emon.com :http 2018/03/30 على 8:34.

(19) انظر : يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، ص150.

* الانثروبولوجيا: علم يهتم بدراسة مختلف جوانب البشر في المجتمعات ماضيا وحاضراً.

(20) حكاية فافة تانجيمت كما ترجمتها الطالبة: الزاوي شاشة.

(21) ينظر: فاطمة مطهري، مدينة تهرت الرستمية: دراسة تاريخية حضارية القرن 2 – 3ه / 8 – 9 م، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2009م – 2010م، ص 124 وما بعدها.

(22) سمر روحي الفيصل، الرواية العربية: البناء والرؤيا : مقاربات نقدية، ص 220.

(23) المرجع السابق، ص 221.

* الحكاية من ترجمة الطالبة: شاشة الزُّوَاي.

(24) سوق للدلالة في بني يزقن، موجود إلى حد الآن.